الوقف وأثره النحويّ دراسة تطبيقيَّة في النَّص القرآنيّ

د. عادل كرامة معيلي[1]، د. سالم مبارك بن عبيد الله[2]

(١) أستاذ النحو والصرف المساعد - كلية التربية/ المهرة - جامعة حضرموت - اليمن.

(٢) أستاذ النحو والصرف المساعد - كلية التربية/ المهرة - جامعة حضرموت - اليمن.

ملخص البحث:

تعنى هذه الدراسة ببحث الوقف وأثره النحوي في النص القرآني، ومحاولة إيضاح القضايا المتصلة بالوقف وأثره النحوي في النص القرآني، حيث اقتصرت على نماذج تطبيقية من النص القرآني؛ لتوضِّح جزءا من الرسالة اللغوية التي يوضحها اختيار الوقف المناسب، إذ قد يتوقف فهم العبارة ودلالتها على الأداء الصحيح للقراءة واختيار الوقف المناسب، ولتَهْدِي لمواطن الوقف ثم الابتداء، وهذا يعني أنَّ الوقف جزء من النص، وهو من عمليات بنائه وإنجازه، وعلى المتلقي والقارئ أن يفهمه كذلك، وأن يحسن تعلُّمه واختياره. وقد قسِّم هذا البحث على محورين؛ المحور الأول تناول الوقف وتعريفه، وأقسامه، وأحكامه، وتناول فيه الابتداء؛ لتلازمه مع الوقف. وناقش المحور الآخَر الوقف من ناحية البنية النحويَّة الدلاليَّة؛ فتحدث فيه عن أثر الوقف في أداء الرسالة اللغويَّة.

ABSTRACT:

This study is concerned with pause and its grammatical effect on the Coranic text. It also tries to explain the issues relevant to pause and its grammatical effect on the Coranic text. The study has taken some applied examples of the Coranic text to illustrate a part of the linguistic message which is shown out by the appropriate selection of the pause. In fact, the understanding of the sentence and its meaning may rely on the good performance of recitation and the suitable selection of the pause. The examples chosen by the study should also demonstrate the positions of pause then the resumption. That means the pause is a part of the text. It is one of its structure processes. Reciter and listener should be aware of this fact which has to be well learned then well selected by them.

The research has been divided into two sections. The first section tackles the pause, its definition, divisions and rules, as well as the resumption because it is bound to the pause. The second section discusses the pause from the syntactic and semantic view point. So it talks about the pause effect on conveying the linguistic message.

ISSN : 2410-1818

مقدمة:

تبحث هذه الدراسة في أثر الوقف في الرسالة اللغوية من حيث الدلالة والنحو. ولما كان الوقف موضوعًا متشعبًا ويصعب الإحاطة به في دراسة قصيرة كهذه، فإنَّه سيقتصر التطبيق على نماذج من النص القرآني. ومن المعلوم أن أداء الرسالة اللغوية جزء من بنيانها اللغوي، ويتماشى وبنيتها النحوية وغرضها الدلالي؛ إذ قد يتوقف فهم العبارة ودلالتها على أدائها، ولتهدي لمواطن الوقف ثم الابتداء، وهذا يعني أنَّ الوقف جزء من النص، وهو من عمليات بنائه وإنجازه، وعلى المتلقي أن يفهمه كذلك، إن كان لديه قدرة تداولية، ومن ثم فالوقف يُعَدُّ عنصراً تداولياً لأنَّه يدخل في النظر إلى اللغة من اتجاه علاقتها بالسياق وبمستعمليها. لذا فهو - أيضاً - يمكن أن يُعدّ ظاهرة من الظواهر الأسلوبية المتعلقة بالأداء وفقاً لما مضى تأسيسه، وللآتي:

١- سمة من سمات القراءة الجهرية، وهو سمة من سمات القراءة القرآنية (التلاوة).
٢- يتسم بالتكرار والتنوع بما يسمح بملاحظته ومراقبته.
٣- له أثره الواضح في أسلوبيات الجهر.
٤- له أثره الواضح في شكل أداء النص، من حيث: التنغيم، والمدود، والأحكام المتعلقة بالنون الساكنة والتنوين، ونحوها.
٥- تَوَقُّف بعض الدلالات الإيحائية والدلالية عليه. الفصل والوصل، تركيز الدلالة أو تحريرها من ظاهر السطح اللغوي إلى دلالات أخرى كالتنبيه والتحذير والتأكيد ونحوها.

ولتعدد مواطن الوقف وتنوعه، فسيُنظر في هذا الموضوع في محورين: المحور الأول يبحث في الوقف من حيث هو أسلوب أداء، فيشمل التعريف وأقسام الوقف. أما المحور الثاني فهو مرتكز ضرورة على المحور الأول وسيبحث في أثر الوقف بوصفه أسلوب أداء له تأثير في الرسالة اللغوية، وسيقتصر على: البنية النحوية، الدلالية.

وقد اختار الباحثان النص القرآني للدراسة كون أداء هذا النص قد خدمه أهل اللغة خدمة فائقة، ورسموا له من اصطلاحات الضبط ما ييسر تمثيل القارئ للنص من الأداء وفق المأثور، وكون هذا الأداء المأثور أداءً غير خاضع لاجتهادات الأفراد والقراء إذ هو متواتر إلى النبي ﷺ.

ISSN : 2410-1818

المحور الأول
الوقف: (تعريفه، أقسامه)

أ) تعريف الوقف:

الوقف لغةً:

الوُقُوف خِلَافُ الجلُوس، وَقَفَ بِالْمَكَانِ وَقْفاً ووُقُوفاً، فَهُوَ وَاقِف، وَالْجَمْعُ وُقْف ووُقُوف. وهو الحبس، والكفُّ عن مطلق شيء، وللوقف معان عديدة، ومن معانيه: (الحبس)(١).

واصطلاحاً: هو قطع الصوت عن القراءة عند كلمة قرآنية زمناً يسيراً، يتمكن القارئ فيه من التنفس عادة، بنيّة استئناف القراءة لا بنيّة الإعراض عنها. وفي "علمي النحو والقراءات العربيين هو: (الكفّ) عن مواصلة القراءة بسبب من الأسباب، كتفادي تجزئة المعنى الواحد، أو البدء بما يفسد المعنى، أو أنَّ القارئ لا يسعفه التنفس... و(الوقفة)، وهي: برهة انقطاعٍ عن مواصلة الكلام في القراءة، إمَّا لانتهاء المعنى، أو جزء منه، وإمَّا لأنَّ التنفس لم يسعف القارئ في مواصلة الكلام. ويكون ذلك في الشعر بين شطري البيت أو في نهايته، أو نهاية مقطعٍ شعري. وعند العرب كان للوقفة مبحث خاص لدى القراء، فوضعوا في المصاحف رموزاً وإشارات لتهدي القارئ إلى موضع الوقف"(٢) كما يُعَرَّف الوقف بأنَّه" قطع الكلمة عما بعدها، وفيه وجوه مختلفة في الحسن والمَحَل"(٣). وهو ضد الابتداء لأنَّه يكون عند انتهاء الكلمة، وَلَمَّا استحال الابتداء بالساكن استحسنوا في ضده، وهو الوقف، ضد الحركة، وهو السكون"(٤)

ويُفَرَق بين (الوقف) و(السكت) و(القطع). فالقطع عبارة عن " قطع القراءة رأساً، فهو كالانتهاء، فالقارئ به كالمعترض عن القراءة، والمنتقل إلى حالة أخرى غيرها، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون على رأس آية؛ لأنَّ رؤوس الآي في نفسها مقاطع...

---

(١) يُنْظَر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ت. ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، عدد ج١٥ (٩/ ٣٥٩) مادة (وقف)، والعميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري ت. بعد ١٣٦٧هـ، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة - الإسكندرية، ط.١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤م /١٥٠.

(٢) المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، والمهندس، كامل، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، مزيدة ومنقحة، مادتي: الوقف، الوقفة، ٤٣٦، ٤٣٧.

(٣) الشافية في علم التصريف (ومعها الوافية نظم الشافية للنيسارى - المتوفى في القرن ١٢)، المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي ت. ٦٤٦هـ، تح. حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية - مكة، ط. ١٤١٥هـ ١٩٩٥م /٦٣.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين ت. ٦١٦هـ، تح. د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، ط. ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ج٢ ٢ / ١٩٦.

ISSN : 2410-1818

والوقف عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة، بنيَّة استئناف القراءة، لا بنيَّة الإعراض، ويكون في رؤوس الآي، وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً... والسَّكْتُ عبارة عن قطع الصوت زمناً، هو دون زمن الوقف عادة، من غير تَنَفُّس"(١)

وهي مسائل أداء تتعلق بالزمن، مما يجعل هذه الفترة من التوقف استراحةً للقارئ، وتأملاً للمتلقي، وفصلاً بين المعاني والأحكام في الجملة، وهذا بدخول عامل الزمن.

وقد كان للنحاة القدماء جولات موفقة، في بحث ما يصيب الكلمة من تغير في حالة الوقف وإنهاء الكلام، وقد بحثوا هذا في باب مستقل من أبوابهم، كما كان للقراء جولات في الوقف، وبينوا أساليب الوقف، وأنواعه، وغير ذلك مما نراه في كتب القراءات(٢).

ب) أقسام الوقف:

بحثتْ كتبُ القراءات والدراسات القرآنية أقسام الوقف، وقد بُنيَت تلك الأقسام وفقاً لبناء العبارة، وما يترتب على الوقف والابتداء من تغيير يلحق المعنى، ولم يكن ذلك ارتجالاً وإنما تواتراً، والذي أحدثه العلماء هو ضبط الأداء الصوتي في صورة مكتوبة لها علامات في المصحف المكتوب؛ برسم مصطلحات تيسر فهم وإدراك صورة أداء تلك العلامة في النص المكتوب، وتتوافق مع الأداء المنطوق المتواتر، أمَّا الأداء ذاته فهو أمر غير مخترع. وقد قسَّم العلماء الوقف إلى أقسام عدَّة، وقد اختلفوا في اتجاهاتهم نحو هذا التقسيم، ومن خلال البحث والتدقيق ترجَّح عند الباحثين واستقر الرأي عندهما على الاختيار من بين ما ذكره العلماء من أقسام أن الوقف ينقسم على قسمين:

الأول: وقف اضطراري:

وهو ما اضطر إليه بسبب ضيق تنفس، ونحوه، كعجز ونسيان، فعلى القارئ وصله بعد أن يزول سببه، وذلك بأن يبدأ من الكلمة التي وقف عليها إن صلحت للابتداء بها، وإلاَّ ابتدأ بعد وقف صالح مما قبلها.

(١) الإتقان، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٩٨٨م ١/ ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٧، ١٩٨٥م /٢٢٠.

ISSN : 2410-1818

الثاني: وقف اختياري:

وهو ما قصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب فهو مما يختاره القارئ ويقصده للاستراحة والتنفس، القسم الثاني هو المراد بالحديث عن الوقف؛ لأنه هو الذي يعتمد عليه فقه القارئ، وبصيرته حيث تظهر فيه شخصيته في اختيار ما يقف عليه وما يبتدئ به.

ثم إن هذا القسم ينقسم على أقسام هي:

١- **الوقف التام ويسمى " المختار"**: هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. وهو الوقف على كلام لا تعلق له بما بعده لا من جهة اللفظ[١] ولا من جهة المعنى، أو هو الذي انفصل عما بعده لفظاً ومعنى، وسمي تامًّا لتمام الكلام به، واستغنائه عما بعده، ويوجد غالبا في أواخر السور، وأواخر القصص[٢]. والتام نفسه يتفاوت في درجة تمامه ما بين تام وأتم، والأتم أدخل في كمال المعنى من التام؛ لأنَّ التام قد يكون له تعلُّق بما بعده على احتمال مرجوح، أو يكون بعده كلام فيه تنبيه وحث على النظر في عواقب من هلك بسوء فعله فيكون الوقف عليه أتم من الوقف على آخر القصة. ومن أمثلة ذلك ما جاء في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [الصافات: ١٣٧- ١٣٨]، حيث الوقف على "وبالليل" تام وعلى " أفلا تعقلون" أتم.

ومن أمثلة الوقف التام قوله ﷻ: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل:٣٤]، حيث إن الوقف على "أَذِلَّةً" تام عند الجمهور. وقد يكون الوقف تاماً على قراءة دون قراءة، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم:١- ٢]، فالوقف على (صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) تام على قراءة من رفع لفظ الجلالة "اللّه". وأما على قراءة من خفض لفظ الجلالة "اللّه" فليس بتام بل هو وقف حسن. ومن الوقف التام قوله ﷻ: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۖ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس:٥٢]، فالوقف على: (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا) وقف تمام،

---

(١) التعلق في اللفظ: التعلق الإعرابي الذي يرجع فيه إلى القواعد النحوية.

(٢) يُنظَر: جمال القراء وكمال الإقراء، ت. علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي ت. ٦٤٣هـ، تح. د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، ط. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م ٥٦٣/٢، والبرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ٣٥٠، والعميد في علم التجويد / ١٥٣.

ISSN : 2410-1818

وهذا قول المشركين يوم النشور[١]. ومن الوقف التام قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ايونس"٦٥"[٢]، فالوقف على: (وَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) وقف تامّ. ثم يستأنف فيقول: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) يعنى: إن الغلبة لله جميعا (هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)). ومن الوقف التام الوقف على: (لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّه)، من قوله ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠][٣].

وبالجملة فإنَّ الوقف التَّام يتحقَّق تحقُّقاً ثابتاً في بعض المواضع منها - كما ذكر السيوطي- : آخر كلّ قصَّة، وما قبل أولها، وآخر كلّ سورة، وقبل يا النداء، وقبل فعل الأمر والقسم ولامه دون القول، والشرط ما لم يتقدَّم جوابه[٤].

٢- **الوقف الكافي ويسمى "الصالح، والمفهوم" والجائز"**، وهو ما كان منقطعاً في اللفظ متعلِّقاً في المعنى، فيحسن الوقف عليه، والابتداء أيضا بما بعده، وهو الوقف على كلام لا تعلُّق له بما بعده من جهة اللفظ، لكن له تعلُّق به من جهة المعنى[٥]. ومن أمثلة الوقف الكافي الوقف على: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ)، من قوله ﷻ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣] فالوقف على: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ)، فالوقف الكافي هو الوقف على: (حُرِّمَت عليكم أمهاتكم)، ثمَّ الابتداء بما بعد ذلك. وهكذا باقي المعطوفات. ومن مواطن

(١) يُنْظَر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت. ٣١١هـ، تح. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ج٥ ٤/ ٢٩٠، ولسان العرب ٢/ ١١٧.

(٢) يُنْظَر: تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ت. ٤٨٩هـ، تح. ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط. ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م ٢/ ٣٩٤.

(٣) ويُنْظَر: تفسير السمعاني (٢/ ٣٩٤).

(٤) يُنْظَر: الإتقان - ٨٦/١، والعميد في علم التجويد / ١٥٣.

(٥) يُنْظَر: جمال القراء وكمال الإقراء ٥٦٣/٢، والبرهان في علوم القرآن / ٣٥١.

ISSN : 2410-1818

الوقف الكافي الوقف على رأس كلّ آية بعدها لام (كي) و(إلاَّ) بمعنى (لكن) و(إنَّ) المكسورة المشددة، والاستفهام، وبل، و(ألاَّ) المخفَّفة، والسين وسوف على التهدد، ونعم وبئس وكيلا. وغالبهن كافٍ، ما لم يتقدمهن قول أو قسم. ومعنى ما جاء في التعريف من كون هذا الكلام الذي يوقف عليه وقفاً كافياً لا تعلُّق له بما بعده من جهة اللفظ يعنى أنَّه لم يفصل فيه بين المبتدأ وخبره، ولا بين النعت ومنعوته، ولا بين المستثنى والمستثنى منه، ولا بين التمييز ومميِّزه، ولا بين الفاعل وفعله، ونحو ذلك.

وأمَّا كونه له تعلَّق به من جهة المعنى فكأن يكون الكلام الذي جاء بعد محل الوقف الكافي تماماً لقصة أو وعداً أو وعيداً أو حكماً أو احتجاجاً أو إنكاراً.

وحكم هذا الوقف:

أنه كالوقف التام من حيث جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده. وإن كان أقل تمكناً من هذا الجواز من التام. وقد ذكر الصفاقسي له مثالاً ودليلاً على جوازه في ذات الوقت وهو ما جاء في صحيح البخاري بالسند المتصل عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال لي النبي ﷺ " اقرأ عليّ القرآن. قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري. فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قال أمسك، فإذا عيناه تَذْرِفان"[1] قال الصفاقسي بعد ذكر هذا الحديث:

وهو استدلال ظاهر جلي باهر لأن القطع أبلغ من الوقف وقد أمر به رسول الله ﷺ ابن مسعود عند انتهائه إلى "شهيداً" والوقف عليه كاف وقيل: تام والأول هو المشهور ومذهب الجمهور، وعليه اقتصر ابن الأنباري والداني والعماني والقسطلاني وغيرهم.

وهذا هو الظاهر لأن ما بعده مرتبط به من جهة المعنى لأن الآية مسوقة لبيان حال الكفار يوم المجيء حتى إنهم من شدة الهول وفظاعة الأمر يودون أنهم كانوا تراباً وصاروا هم والأرض شيئاً واحداً، ولا يتم هذا المعنى إلا بما بعده وهو قوله ﷻ: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ﴾ [النساء: ٤٢] فلو كان الوقف عليه - أي على "شهيداً" - غير

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١. ١٤٢٢هـ، ج٩ حديث رقم (٤٥٨٣) ٦/ ٤٥.

ISSN : 2410-1818

سايغ ما أمر به ﷺ مع قرب التام المجمع عليه منه، وهو تذييل الآية المذكورة آخراً وهو قوله سبحانه ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢][1].

وفى الإتقان: يدخل تحت هذا الوقف كل رأس آية بعدها لام كي وإلاَّ بمعنى لكن - يعنى الاستثناء المنقطع - وإن المشددة المكسورة، والاستفهام، وبل، ولا المخفَّفة، والسين وسوف، ونعم وبئس وكيلا مالم يتقدمهن قول وقسم.

ولو تأملنا الوقفين (التام والكافي) لوجدنا أنَّ الفرق بينهما غير محدد تحديدا منضبطا عند جميع القرَّاء، كالفرق بينهما وبين الحسن والقبيح؛ لأنَّ وجه الاختلاف بين التام والكافي تعلقه بما بعده في المعنى أو لا، وهو أمر نسبى يرجع فيه إلى الأذواق في فهم المعاني، واعتبار ما وقف عليه متعلقا بما بعده في المعنى، أو مستغنيا عنه، ولذا نجد منهم من يعد بعض الوقوف الكافية في نظر غيره تامة أو العكس. وأمَّا الفرق بين التام والكافي وغيرهما من الوقوف فليس محلا لهذا الاختلاف الكبير؛ لأنَّه يعتمد على تعلق ما وقف عليه بما بعده في الإعراب أو لا، وهو أمر منضبط بعض الشيء أكثر من التعلق المعنوي[2].

٣- **الوقف الحسن:** هو الذي يحسن الوقوف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلُّقه به في اللفظ والمعنى، وعرَّفه السيوطي بأنَّه "الذي يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده" لتعلَّقه به لفظاً ومعنى[3]، وذلك كأن تقف على كلام مفيد في ذاته بحيث إذا لم تذكر ما بعده لأخذ منه معنى يحسن السكوت أو الوقف عليه. وذلك كأن يأخذ الفعل فاعله، والمبتدأ خبره، والشرط جوابه. كل ذلك الوقف عليه حسن، وقد يرتقى في الحسن إلى درجة الأحسنيَّة بأن يضاف إلى ما ذكر وصف ونحوه[4].

ومثال الوقف الحسن الوقف على قوله ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١]، بأن يقف على (الْحَمْدُ لِلَّهِ)، فإنَّه أفاد معنى بذاته، لذلك فإنَّ الوقف عليه حسن، لكن لا يحسن الابتداء بما بعده؛ لأنَّه صفة له، فلا يحسن أن يبتدئ بـ (رَبِّ الْعَالَمِينَ)؛ لأنَّه مجرور حيث هو

(١) يُنْظَر: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي ت. ١١١٨هـ، تح. محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله /١٣٤، ١٣٥.

(٢) يُنْظَر: الإتقان في علوم القرآن ٨٦/١، والعميد في علم التجويد / ١٥٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٨٦/١. يُنْظَر: جمال القراء وكمال الإقراء ٥٦٣/٢، والبرهان في علوم القرآن / ٣٥٢، والمكتفي في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ت.٤٤٤هـ، تح. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م./١٠، والموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ت. ١٤١٤هـ، مؤسسة سجل العرب، ط. ١٤٠٥هـ ٩٦/٢، والمعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، أ.د أحمد سعد الخطيب، شبكة التفسير والدراسات القرآنية /٨٨.

(٤) يُنْظَر: الإتقان في علوم القرآن ١/ ٢٨٤، والعميد في علم التجويد / ١٥٤.

ISSN : 2410-1818

نعت لما قبله، فيترتَّب عليه الفصل بين النعت ومنعوته، ويترتب عليه أيضاً البدء بمجرور والأصل أن يبتدأ بمرفوع. إذ المبتدأ مرفوع أما المجرور فلابد من ذكر عامله معه. والحاصل أنَّه إن حسن الوقف على (الحمد لله) فإن الابتداء بـ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) لا يحسن لكونه صفة لما قبله، ويستثنى من هذه القاعدة كما يقول الصفاقسي: ما لو كان "الموقوف عليه رأس آية، فلا يعيد ما وقف عليه لأنهن في أنفسهن مقاطع؛ ولأن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطّع، ويقف عليها ولم يفرق بين ما هو متعلق بما قبله وغيره، بل جعل جماعة الوقف على رءوس الآي سنة، واستدلوا على ذلك بالحديث الذي رواه الترمذي بسند صحيح "أن النبي ﷺ كان إذا قرأ قطّع قراءته آية آية يقول: (((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ثمَّ يقف، ثم يقول: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، ثم يقف ثم يقول: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ثم يقول: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)))[1]، ثم يقول الصفاقسي أيضاً: وإنما ذكروا هذا الحسن ليتسع الأمر على القارئ فربما ضاقت نفسه قبل الوصول إلى التام والكافي لا سيما ما كان من ضيق الحنجرة، فللإنسان طاقة محدودة من الكلام الذي يجمعه في نفس واحد[2].

وبعد فهذه هي الأقسام الثلاثة التي يجوز فيها الوقف مع التفاوت بينها في التمكن من هذا الجواز. فيندب في حقّ القارئ الوقوف على الأتم وإلا فالتام، فإن لم يستطع فعلى الأكفى وإلا فعلى الكافي، فإن لم يستطع فعلى الجائز - الحسن - "ويعيد ما وقف عليه إلا أن يكون رأس آية، ولا يعدل عن هذه إلى المواضع التي يكره الوقوف عليها إلا من ضرورة كانقطاع نفس ويرجع إلى ما قبله ليصله بما بعده فإن لم يفعل عوتب ولا إثم عليه"[3].

٤- **الوقف القبيح:** هو الذي لا يفهم منه المراد كما عرَّفه السيوطي، وهو القسم الرابع من أقسام الوقف الاختياري[4]، ومن أمثلة الوقف القبيح: الوقف على: "الحمد" من قوله ﷻ:

---

(١) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت. ٢٧٩هـ، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط. ١٩٩٨ م، ج ٦ /٥ ٣٥، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت. ٢٧٥هـ، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ج٤ /٤ ٣٧، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ت. ٤٠٥هـ، ت. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. ١٤١١ - ١٩٩٠،ج٤ /٢ ٢٥٢، والمسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار، ج٢٢، ط. ٢٠١٣م /٦ ١٤٦.

(٢) يُنْظَر: تنبيه الغافلين /١٣٦، وجمال القراء وكمال الإقراء ٥٥٢/٢، والمكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني /١٠، والموسوعة القرآنية ٩٦/٢، والمعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات / ٨٨.

(٣) نفس المرجع، وأنظر: جمال القراء وكمال الإقراء ٥٥٢/٢.

(٤) يُنْظَر: الإتقان - ٨٦/١، وعرَّفه السخاوي في جمال القراء وكمال الإقراء ٥٦٤/٢، بأنَّه الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه إما لنقص في المعنى وإما لتغييره، والعميد في علم التجويد /١٥٦.

ISSN : 2410-1818

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ١] فهو وقف قبيح؛ لأنَّه لم يفد معنى، فالمفترض أن لا يقف عليه، وكذا لا يقف على الموصوف دون صفته، ولا على البدل دون المبدل منه، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على المضاف دون المضاف إليه، كأن يقف على (رب) دون (العالمين) أو على (مالك) دون (يوم الدين) فذلك قبيح أيضاً؛ لأنَّ المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد.

وبالجملة فإنَّ كل ما لا يفيد معنى ولا يفهم المراد منه فإنَّ الوقف عليه قبيح. وأقبح منه الوقف الذي يفسد المعنى، ويثبت خلاف المقصود. وذلك كمن يقف على (ولأبويه) من قوله ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ١١]، فمن وقف على: (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) فإنَّه يوهم أنَّ للأبوين النصف كذلك، وهذا خلاف المقصود، حيث إنَّ في بقية الآية تفصيلاً لحق الأبوين، قال ﷺ: (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا). فالوقف على (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ) وقف أكفى، والوقف على (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) وقف أقبح.

ومثاله أيضاً الوقف على (والموتى) من قوله ﷻ: ﴿۞إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، فالوقف على: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى) يوهم أنَّ الموتى يشتركون مع الأحياء في الاستجابة. والمقطوع به أنَّه ليس هناك تكليف بعد الموت حتى يوصف الموتى بالاستجابة وعدمها. أو يوهم أنَّ الموتى يسمعون لو جعلنا العطف على فاعل (يَسْمَعُونَ) وهو واو الجماعة.

وعلَّق الصفاقسي على ذلك بقوله: وليس كذلك، بل (الْمَوْتَى) يستأنف، سواء جعلته مفعولاً لفعل محذوف يفسره الفعل المذكور بعده، بمعنى: ويبعث الله الموتى، أو جعلته مبتدأ وما بعده خبره، فالوقف على (يَسْمَعُونَ) هو أكفى وقيل: تام ويسمَّى وقف لازم. وحكمُهُ: يلزم الوقف عليه ويلزم الابتداء بما بعده، ومن أجل هذا سمِّي لازمًا. وعلامتُهُ في بعض المصاحف: وضع ميم أفقية هكذا "مـ" على الكلمة التي يلزم الوقف عليها. ولهذا نجد أن بعض العلماء قسَّم الوقف الاختياري إلى خمسة أقسام، واعتبر الوقف اللازم قسمًا مستقلا من أقسامه

ISSN : 2410-1818

كالإمام السجاوندي، والشيخ محمد خلف الحسيني. ويسميه بعضهم بوقف البيان؛ لأنَّه يبيِّن معنى لا يفهم بدونه كالوقف في قوله ﷻ: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩] على: (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) فالضمير فيهما للنبي ﷺ والضمير في (وتُسَبِّحُوهُ) بعدها لله ﷻ، والوقف على (وتُوَقِّرُوهُ) هو الذي يظهر هذا المعنى المراد(١).

ومنه أيضاً أن يقف في قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] على: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا)، أو أن يقف في قوله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣] على: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ)؛ لأنَّ الابتداء بما بعد قالوا في الآيتين يؤدى إلى إثبات ما هو كفر، لذلك قال السيوطي: من تعمَّده وقصد معناه فقد كفر(٢).

ومنه أيضا أن يقف في قوله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤- ٥] على (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) مع أنَّه رأس آية(٣)، ومنه أيضاً الوقف على المنفى دون المثبت في نحو كما في قوله ﷻ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ [محمد: ١٩]، فالوقف على: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ) نفى للألوهية، وهو كفر لو اعتقد القارئ ذلك أو تعمده. ومثله الوقف في قوله ﷻ: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥]، وفي قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٦]، فالوقف على (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) نفي لرسالته ﷺ، فلا يجوز تعمّد ذلك ولا اعتقاده(٤).

---

(١) يُنظَر: تنبيه الغافلين /١٣٧، وغاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، ط٧ بدون / ٢٢٦، وقواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة، ط. بدون / ١١٢، والمعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات /٩١.

(٢) يُنظَر: الإتقان - ٨٦/١، ويدخل في الوقف القبيح الوقف على (إن الله لا يهدى) المائدة: ٥١، (إن الله لا يستحى) - البقرة:٢٦، (إن الله لا يأمر) - الأعراف:٢٨، ونحو ذلك مما يحيل المعنى.

(٣) وإن كان البعض يرى بأنَّ الوقوف على رأس الآيات سنَّة.

(٤) يُنظَر: تنبيه الغافلين /١٣٧، وغاية المريد في علم التجويد / ٢٢٦، وقواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود / ١١٢، والمعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات /٩١.

ISSN : 2410-1818

وهنا ننبِّه على أنَّ كل ذلك قبيح، أو أقبح في حق من اختار الوقف، ولا يدخل في ذلك من اضطر إلى الوقف بسبب انقطاع النفس أو نسيان ونحوه، فإنَّ على القارئ حينئذٍ أن يرجع إلى موضع يجوز الابتداء به وصولاً إلى موضع يجوز الوقف عليه، وبذلك يكون الكلام قد انتهى عن الوقف واقسامه.

الابتداء

تعريف الابتداء:

لغة: هو الشروع.

الابتداءُ في عرف القراء: هو الشروع الاختياري في القراءة بعد قطع أو وقف، فإذا كان بعد القطع فيتقدمه الاستعاذة ثم البسملة إذا كان الابتداء من أوائل السور. وإذا كان من أثنائها فللقارئ التخيير في الإتيان بالبسملة أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة(١).

الابتداء ومراتبه:

فإذا كان الوقف لا يكون إلا على ما يتمُّ به المعنى ويوفِّي بالمقصود، فإنَّ الابتداء كذلك أيضاً لا يجوز أن يُبتدأ إلا بما هو مستقل المعنى، بل إن هذا الشأن في الابتداء آكد وأشد إلزاماً؛ لأنَّ الابتداء يكون باختيار القارئ لا تلجئه إليه ضرورة كما هو الحال في الوقف أحياناً.

وتتفاوت مراتب الابتداء تماماً كتفاوت مراتب الوقف من حيث التمام والكفاية والحسن والقبح. والقبيح منه يتفاوت في القبح ما بين قبيح وأقبح وذلك كمن يقف في قوله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣] على: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا)، ثم يستأنف فيقول: (إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ)، ومثله من يقف في قوله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

(١) يُنْظَر: النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ت. ٨٣٣ هـ، تح. علي محمد الضباع ت. ١٣٨٠ هـ، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، ج٢ ٣٢٢/١، وتنبيه الغافلين / ١٢٨، والموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط. ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م /٤٠٣، وهداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي ت. ١٤٠٩هـ، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢ ندون، ج٢ ١/ ٣٩٢، ومعجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م /٩، وغاية المريد في علم التجويد /٢٣٤.

ISSN : 2410-1818

شَيۡءٖ قَدِيرُۗ﴾ [المائدة: ١٧]، على: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)، وقد مضت الإشارة إلى ذلك قريباً، ويلحق بذلك أيضاً من وقف في قوله ﷻ: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]، على: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا)، ثم يستأنف فيقرأ: (إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ)، أو كمن يقف مضطراً في قوله ﷻ: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢]، على قوله: (وَمَا لِيَ)، ثمَّ يستأنف فيقرأ: (لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي)، ونحو ذلك ممَّا أفاض في التمثيل له العلماء كالسيوطي والصفاقسي.

وتفاوت مراتب الوقف هذه إنَّما مرجعه إلى المعنى، فما يكون مؤدِّياً لمعنى جديد مستأنف هو الذي يكون الابتداء به في أرقى درجاته وهلمَّ جرّا.

قال السيوطي: لا يجوز - الابتداء- إلاَّ بمستقل المعنى موف بالمقصود، وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة ويتفاوت تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً، بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى وإحالته(١).

والسلف الصالح - رضى الله عنهم - كانوا يراعون مواضع الوقف والابتداء تمام المراعاة خشية أن يقف الواحد منهم على مالا يجوز أو أن يبتدئ بما لا ينبغي بل إن بعضهم كان "إذا قرأ ما أخبر الله به من مقالات الكفَّار يخفض صوته بذلك حياءً من الله أن يتفوه بذلك بين يديه"(٢) وليس معنى ذلك أنَّ من يجهر بمثل ذلك يكون مخطئاً أو لم يراع قواعد الأدب مع الله لأنَّ السرَّ والجهر بالنسبة إلى الله تعالى سواء قال ﷻ: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الملك: ١٣]. ومن العلماء الذين نبَّهوا على وجوب مراعاة ذلك الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع، ومن أمثلة ما لا يجوز الابتداء به، الابتداء في قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، بـ (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُو) بعد الاستعاذة مباشرة، فإنَّه غير سائغ؛ لأنَّ القارئ يصل "الرجيم" بلفظ الجلالة، وذلك قبيح في اللفظ يجب الكف والامتناع عنه إجلالاً لله وتعظيماً له. ومثله في قوله

(١) الإتقان -١/٨٧.

(٢) تنبيه الغافلين /١٣٩.

ISSN : 2410-1818

ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٨٧]، ومثله في قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]، ومثله في قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [طه: ٨]، ومثله في قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦]، ومثله في قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التغابن: ١٣]، ومثله في قوله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [الروم: ١١]، ففي كلّ هذه الآيات ينبغي أن نقف بعد الاستعاذة قليلا حتى لا نصل نهاية الاستعاذة (الرجيم) ببداية الآيات وهو لفظ الجلالة (اللَّهُ) تنزيهاً له جلَّ في علاه.

ومنه أيضاً الابتداء في قوله ﷻ: ﴿إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ﴾ [فصلت: ٤٧]، بـ (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) بعد الاستعاذة مباشرة؛ لأنَّ القارئ يقول: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، (إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ)، فيصل ذلك بالشيطان وهو قبيح جداً.(١)

والابتداء نوعان: ابتداء بعد الوقف وابتداء بعد القطع.

الابتداء بعد الوقف: والابتداء بعد الوقف يقسَّم على قسمين:

(أ) الابتداء الجائز: وهو الابتداء بكلامٍ مُسْتَقِلٍّ مُوْفٍ بالمَقْصُودِ غَيْرَ مُخِلٍ بالمعنى، وهو ثلاثة أقسام:

(١) الابتداء التام: هو البدء بما لم يتعلَّق بما قبله لا معنى ولا لفظا(٢). ومن ذلك:

البدء بقوله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، بدء تام، لأن الحديث عن المنافقين بدأ بهذه الآية، وهو الذي يكون بعد وقفٍ تام، أو وقف بيانٍ تام، أو وقف بيانٍ كافٍ. ومثال ذلك الابتداء بكلمة (إنَّا) في قوله ﷻ: ﴿فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦].

(٢) الابتداء الكافي: وهو الذي يكون بعد وقفٍ كافٍ. ومنه الابتداء بـ (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) من قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [البقرة: ٦- ٧].

(١) يُنظَر: الكشف ١٩/١، معلم التجويد /١٣٧، والمعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات / ١٠٢.

(٢) يُنظَر: معجم علوم القرآن (ص: ١٠).

ISSN : 2410-1818

(٣) الابتداء الحَسَن: وهو الذي يكون بعد وقفٍ حَسَن. ومن ذلك الابتداء بـ: (مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ) في قوله ﷻ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾ [آل عمران: ٣- ٤]، وقد يكون الوقف حَسَنًا، ولَكِنَّ الابتداء بعده قبيح. من ذلك الابتداء بـ: (إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ) في قوله ﷻ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١]، بعد الوقف على: (لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا).

(ب) الابتداء القبيح:

وهو الابتداء بكلامٍ غير مستقلٍ في معناه؛ وذلك بسبب تَعَلُّقِهِ بما قبله لفظاً ومعنىً، أو لأنَّه يُلْغِي المعنى المُرَاد، أو يُفْسِدُه. ومثال ذلك الابتداء بـ: (نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ) في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]. والابتداء القبيح لا يكون في رؤوس الآيات؛ لأنَّ الوقف على رؤوس الآيات هو سُنَّةٌ، سواء تَعَلَّقَ بما قبله أم لم يَتَعَلَّقْ به(١).

الابتداء بعد القطع:

وهو قسمان:

(أ) الابتداء الحَسَن: وهو الابتداء بعد قطعٍ حَسَن (وهو القطع بعد وقفٍ تام أو وقفٍ كافٍ). ومن ذلك الابتداء بقوله ﷻ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، بعد القطع الحَسَن في نهاية قوله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

(١) يُنْظَر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ١/ ٣٩٣، وأحكام التجويد /١٢.

ISSN : 2410-1818

(ب) الابتداء القبيح: وهو الابتداء بعد قطعٍ قبيح (وهو القطع بعد وقفٍ حسَن، ولو كان نهاية جزءٍ أو حزبٍ أو ربع، ولكنه لا ينفصل عمَّا بعده لفظاً ولا معنىً). ومنه الابتداء بقوله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥]، بعد الوقف على نهاية قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [النساء: ٢٤].

رغم أنَّها بداية جُزْءٍ، إلاَّ أنَّها تكملةً للآية السابقة لها، وهي قوله ﷻ: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ٢٣]، ولذلك كان القطع على كلمة (رَحِيمًا)، وإن كان نهاية آية قطعاً قبيحاً، رغم أنَّه نهاية جزء، ولكنه غير مُتِمٍّ للمعنى (وهو عَدُّ المَحَرَّماتِ من النساء). فينبغي أن يواصل قراء الآية التالية لها، فيقرأ: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ). فالابتداء يجب أن يكون من أول الكلام المرتبط ببعضه بعضاً، فيجب على القارئ ألاَّ يَتَقَيَّد بالأعشار والأجزاء التي قد تكون في وسط الكلام المرتبط، فهنا لا ينبغي أن يُبْتَدَأَ به أو يُوْقَف عليه حيث إنَّه متعلق بما قبله.

ما يشترط فيمن يقوم بتحديد مواضع الوقف والابتداء:

لأهمية هذا الفن فقد اشترط العلماء فيمن يقوم بتحديد مواضع الوقف والابتداء شروطا علمية ومهارية لا يتسع المجال لعرضها ونوجزها في:

١- العلم بالنحو: حتى لا يفصل - بالوقف - بين المبتدأ وخبره أو بين المتضايفين - أي المضاف والمضاف إليه - أو بين المستثنى والمستثنى منه اللهم إلا إذا كان هذا الاستثناء منقطعاً، وبالجملة، فإن معرفته بعلم النحو تجعله لا يقف على العامل دون المعمول، ولا على المعمول دون العامل، ولا على الموصول دون صلته، ولا على المتبوع دون تابعه، ولا

ISSN : 2410-1818

على الحكاية دون المحكي، ولا على القسم دون المقسم به، أو غير ذلك مما لا يتم به المعنى. يضاف إلى ذلك أن الوقف قد يكون تاماً على إعراب غير تام على إعراب آخر، فظهر بذلك ضرورة العلم بالنحو لمن يقوم بتحديد مواضع الوقف والابتداء[١].

٢- العلم بالقراءات: لأن الوقف قد يكون تاماً على قراءة، غير تام على قراءة أخرى.

٣- العلم بالتفسير: لأن الوقف قد يكون تاماً على تفسير معين، غير تام على تفسير آخر.

٤- العلم بالقصص: حتى لا يقطع قبل تمام قصة.

٥- العلم باللغة: التي نزل عليها القرآن.

هذه الشروط اشترطها ابن مجاهد، ونقلها عنه السيوطي موجزة[٢]، واشترط غير ابن مجاهد العلم بالفقه كذلك[٣].

المحور الثاني
الوقف من ناحية البنية النحويَّة، الدّلاليّة

أثر الوقف في أداء الرِّسالة اللغويَّة:

للوقف أثره في التنفس وإتاحته الفرصة للقارئ، وترك مسافة فسيحة بين الجمل يتيح له حدوث التنفس الكامل والمريح، وتكون نتيجة ذلك التنفس الكامل هي استعادة الشعور بالراحة أو الهدوء[٤]. إذ يمكن للكلام " أن يكون من غير انقطاع نفس، وإن كان لا شيء من انقطاع النفس إلا ومعه الوقف. والوقوف أمره على سبيل الجواز، إلا الذي بُني عليه الكلام، وما سواه فعليك منه أن تختار الأفضل فالأفضل، بشرط أن تطابق به انقطاع نفسك، لينجذب عند السكت إلى باطنك من الهواء ما تستعين به ثانياً على الكلام الذي تنشئه بإخراجه على الوجه المذكور"[٥].

---

(١) يُنْظَر: الإتقان ١/ ٩٠.

(٢) الإتقان - ١/ ٨٨، ٨٩.

(٣) يُنْظَر: جمال القراء وكمال الإقراء ٢/ ٥٧٠.

(٤) يُنْظَر: سيكلوجية فنون الأداء / ٢٨٦.

(٥) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٦٨.

ISSN : 2410-1818

يُعَدُّ الوقف سمةً من السمات الأساسية في اللغات الحيّة، وهو إحدى الكليات اللسانيّة، وقد اكتسب في شتى الألسن وظيفةً تمييزية[١] وله أثره وتأثيره في الرسالة اللغوية بوصفها تنتمي إلى الحدث اللساني المشتمل: المرسِل، والرسالة، والمتلقي، ولذا كان من الواجب التزامُ الحدثِ اللساني لهذا العنصر الأدائي الذي لا يقتصر أثره على شكل الأداء من ناحية التنغيم والإيقاع والصوت، إنَّما يتعداه إلى أثر جمالي ودلالي وإيحائي، ويعمل على خدمة الحدث اللساني في إيجازٍ شديد، إذ قد يحمل من الدلالات والمفاهيم المتوخاة قدراً كبيراً دون الحاجة إلى التلفظ بالأصوات اللغوية (حروفاً أو كلمات) بل يكتفي بالتوقف عن التلفظ، مشروطاً أن يكون في مواضعه، وعن وعي ودراية؛ وهو ما يجعل الوقف مرتبطا ببنية العبارة من الناحية النحوية، ويحدث له أثراً دلالياً وجمالياً. وما يجعله عنصراً من عناصر النص، إن كان النص شفوياً فبالأداء الشفوي، وفي النص الكتابي من خلال تمثيله في علامات تشير إليه وإلى مواضعه.

وللوقف تأثير جلي على صورة أداء الحروف ومعنى اللفظ وطريق الخطاب، إذ به يُفْصَل بين المذكر والمؤنث في قولنا: أنتَ، وأنتِ، وللحروف حال الوقف عليها صوت زائد لتمكين الصوت وتوفيته ليمتد ويقوَى في السمع[٢]، فإن قلتَ: وَلِمَ جَرَت الأشياء في الوصل على حقائقها دون الوقف قيل: لأنَّ حال الوصل أعلى رتبة من حال الوقف. وذلك أنَّ الكلام إنَّما وضع للفائدة والفائدة لا تُجنى من الكلمة الواحدة، وإنَّما تجنى من الجمل ومدارج القول، فلذلك كانت حال الوصل عندهم أشرف وأقوم وأعدل من حال الوقف"[٣].

أثر الوقف من النَّاحية النَّحويَّة:

بقدر تعلق الالتزام بالوقف وبعلاماته ومواضعه بالأداء وبالقراءة فهو يتعلق بالنحو أيضا فـ"القراءة الماهرة هي جزء من القواعد النحوية، فهما جزءان لا يتجزآن، فمعرفة الكلمات التي يتعين استخدامها تصاحبها معرفة الكلمات التي ينبغي توقعها أثناء القراءة"[٤]، فالفصل والوصل ومواضع النبر والتنغيم ونحوها تتعلق بالأداء وبالقراءة وبالوقف وبالنحو. فضلاً عن

(١) مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، عبد الستار بن محمد العوني، عالم الفكر، مجلد ٢٦، عدد٢، ديسمبر١٩٩٧م، دورية تصدر عن المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت /٢٩٣.

(٢) يُنْظَر: الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ت. ٣٩٢هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ج٣ ٢/ ٢٣٢.

(٣) يُنْظَر: الخصائص ٢/ ٣٣١.

(٤) يُنْظَر: مشكلات تعلم القراءة عند الأطفال رؤية علاجية، سيدريك تولينجفورد، ترجمة: هاني مهدي الجمل، مجموعة النقل العربية، مصر، ط١، ٢٠٠٣م /٢٧٥.

ISSN : 2410-1818

ارتباط الوقف بالتنغيم والأداء والدلالة، إذ قد يبنى الكلام على الوقف[1]. ومن خلال استقراء بعض النصوص القرآنية اتضح من آثار الوقف من الناحية النحوية الآتي:

١. إبراز الجملة التالية قائمة برأسها، وأنَّها ليست جزءاً متصلاً اتصالاً مباشراً بالخطاب السابق، إذ إنَّ الوصل أو الوقف على غير موضع الصواب قد يفسد المعنى، ويزيل العلاقة بين السابق والتالي من القول عن جهته. ومنه الوقف على " النفي دون حروف الإيجاب نحو: لا إله إلا الله، من قوله ﷻ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]. فالوقف عند: (لَا إِلَهَ) يفسد المعنى، وقوله ﷻ: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥]، فالوقف عند: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ) يفسد المعنى، ومنها: الوقف عَلَى الْآيَةِ الَّتِي فِيهَا ذِكْرُ الْعَذَابِ وَالنَّارِ وَفصلها عَمَّا بَعْدَهَا نَحْوَ: ((أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) حيث لا تُوصَلَ بِقَوْلِهِ: ((والذين آمنوا وعملوا الصالحات)، من قوله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾﴾ [المائدة: ٩- ١٠]، فوصل الذين كفروا ثم الوقف قبيح بالقارئ، وكذا قوله ﷻ: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الأعراف: ٤١- ٤٢]، فلا يجوز الوقف على (وَالَّذِينَ آمَنُوا) بعد وصلها بما قبلها (وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)، وقوله ﷻ: ﴿* لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٦- ٢٧]، فلا يجوز الوقف على: (وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ) بعد وصلها بما قبلها (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)، وقوله ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾﴾ [البلد: ١٨- ١٩]، فلا يجوز الوقف على: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) بعد وصلها بما قبلها: (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)، ومثله: (وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ)، لَا تُوصَلُ بِقَوْلِهِ:

(١) يُنْظَر: البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣٦٨.

ISSN : 2410-1818

(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ) من قوله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝٧﴾ [غافر: ٦- ٧] وَكَذَا: (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ)، لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَلَ بِقَوْلِهِ: (وَالظَّالِمُونَ) من قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٨] وَقِسْ على هذا نظائره[1]. ونحن لم نعد على عهد أصحاب السليقة فلذا وجب التنبه. ومثله الوصل ثم الوقف في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾ [محمد: ١- ٢]، فوصل (وَالَّذِينَ آمَنُوا) بما قبله (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)، ثم الوقف قبيح بالقارئ، ولا يجوز الاعتقاد به، فإن اضطر لأجل التنفس جاز ذلك، ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ولا حرج"[2]، لأنَّ الابتداء كما هو معلوم أمر نحوي ومعنوي، فهو تابع للفعل الصوتي (أي للأداء). وقد جعل الزركشي هذه الصورة من الوقف في أقسام الوقف القبيح. وقال ﷻ: ﴿فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ [النساء: ٨٤]، فوصل (وَاللَّهُ) بما قبله (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا) قبيح أيضا.

٢. إيضاح علاقة الجملة التالية بما قبلها، وأنها داخلة في حيز القول أو غيره؛ فالابتداء بقوله: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) قبيح؛ لأن المعنى يستحيل بهذا في الابتداء. ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر، وذلك من قوله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧]، ومن قوله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ

(١) يُنظَر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٤٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٥٣.

ISSN : 2410-1818

ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ويقبح كذلك الابتداء بـ: (إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) من قوله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٧٣]، ومثله في القبح الابتداء بـ (إِنِّي إِلَهٌ) من قوله ﷻ: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، ويقبح الابتداء هنا؛ لأنَّ المعنى يستحيل بهذا في الابتداء. ومن تعمَّده وقصد معناه فقد كفر. ومثله في القبح الوقف على (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ) من قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]. ويقبح الابتداء أيضا بقوله: (مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ) من قوله ﷻ: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [النحل: ٦٠]، ومثله: (وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ) من قوله ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١١]، ومثله: ((إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى) من قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦].

٣. توالد الجمل، ويظهر على وجه الخصوص مع الوقف المتعانق. كما في قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، فإذا وُقِفَ على: (لَا رَيْبَ) وابتدئ بـ(فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) صارت جملة جديدة وعليه يكون هدىً في موضع رفع على أنه مبتدأ، و(فِيهِ) في موضع الخبر[1]، وكذلك مع الوقف الصناعي كالوقف على (ذَلِكَ) ووصلها بما قبلها، والابتداء بـ(كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) في قوله ﷻ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾

(١) البحر المحيط، محمد بن يوسف أبوحيان، تحقيق: د. عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ١/ ٥٩.

ISSN : 2410-1818

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ [المائدة: ٣١- ٣٢]، فالوقف الأشهر على (النَّادِمِينَ)؛ لأنه رأس آية، والبدء بـ (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا)، والمعنى: من أجل قتل قابيل أخيه هابيل كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا واحدة، فكأنَّما قتل الناس جميعا، لكن إذا تمَّ وصل (النَّادِمِينَ) بما بعدها، والوقف على "ذلك" ثم البدء بـ(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا إِسْرَائِيلَ) صار المعنى من أجل جهل قابيل كيفية دفن أخيه أصبح من النادمين، علَّق شبه الجملة بما قبله. وقد نعته ابن الأنباري بأنه وقف جائز[١]، ونقل النحاس عن نافع بأنه وقف تام، ثم وصفه بخروجه عن قول أهل التأويل[٢]، ووصفه الأشموني بأنَّه وقف جائز، كما أن الوقف على (النَّادِمِينَ) جائز، وفسَّر النص في ضوء الوقفين على النحو الذي ذكرنا[٣]. وكالوقف على (تَمْشِي) والبدء بـ(عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ) من قوله ﷻ: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٢٥]، والمعنى أن الاستحياء في القول لا في المشي؛ لأن شبه الجملة متعلق بالقول، والقراءة المعتادة هي الوصل بين (تَمْشِي) و(اسْتِحْيَاءٍ) و(قَالَتْ)، والوقف على (اسْتِحْيَاءٍ) مألوف وصف بأنه كاف. ووصف بعض العلماء الوقف على (تَمْشِي) بأنه غير كافٍ، وبعضهم لم يشيروا إليه[٤]، ولم أستسغ نعت الأشموني له بأنه وقف غريب[٥]. وفي رأيي أن الوقف على (تمشي) فيه معنى جيد، فمشيها كان على استحياء، وكلامها كان على استحياء أيضاً، وبالتالي فالوقف مقبول.

٤. مناسبة أو موافقة الترابط الموضوعي والجُمَلي، إذ نلحظ أن من الآيات ما هو ذو طول نسبي، ومع ذلك لا نجد للوقف موضعا تدل عليه أي علامة من علاماته، إلا أنَّنا نلحظ أنَّ

(١) يُنظَر: إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم محمد بن بشار، أبوبكر الأنباري، ت. ٣٢٨هـ، تح. محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط. ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م، ج٢ /٦١٧.

(٢) يُنظَر: النحاس، القطع والاستئناف /١٧٥.

(٣) يُنظَر: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي ت. نحو ١١٠٠هـ، تح. شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م /٢٤٧، وفتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت. ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط. ١٤١٤ هـ ٤٣/٢.

(٤) يُنظَر: القطع والاستئناف /٣٨٦.

(٥) يُنظَر: الأشموني، منار الهدى في معرفة الوقف والابتداء /٥٨١.

ISSN : 2410-1818

هذه الآيات ذات ترابط موضوعي شديد الإحكام، حتى إنَّها في مجملها تشكل حكماً واحداً، وهي عبارة عن جملة واحدة. كقوله ﷻ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]. فإنَّ المتعاطفات في الآية شديدة الترابط بحيث لا تسمح بالتوقف عند أي نقطة.

٥. تغيير المعنى بسبب الوصل: فمن تغيير المعنى بسبب الوصل؛ لخفاء الاستئناف الذي قد يغيب على البعض، كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥] إذ في وصله ما يوهم أنهم قالوا: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)، وأنَّ قولهم ذلك قد أحزن رسول الله ﷺ، وليس كل أحد يعلم المراد، فيقع اللبس على من لا علم له لا سيما غير العرب، فيوقف على قوله عز وجل: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) ويبتدئ بعد ذلك بـ (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) وليس كل التمام على هذه الصفة، فيكون هذا تعليماً للتمام، إنما هذا تعليم للمعنى. وفي هذه الآية الكريمة وقف بيانٍ تامٍ في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥]، بحيثُ يتم الوقفُ على (وَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهم) ثمَّ يبتدئ بقوله: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) لئلا يُتَوَهَّم أنَّ ما بعده هو المقولُ، وأنَّه سببُ حزن النبي ﷺ، بل هو استئناف جملة جديدة تعلِّل النهي عن الحزن، لأنَّه لا يستقيم المعنى أن تقرأ: (وَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) بدونِ وقفٍ، فهذا كفر إن اعتقدت معناه. والمعنى: ولا يحزنك يا محمد قول القرشيين: إنك كافر، وإنك ساحر وإنك كاهن، وإنك مجنون، فهذا لا يحزنك، ثم تقف؛ لأن الجملة تمت، ثم تقرأ: (إِنَّ العزة للَّهِ جَمِيعاً): أي: له عزة الدنيا والآخرة، فهو ينتقم من هؤلاء. (هُوَ السميع العليم): أي: ذو سمع لما يقولون، وما يقول غيرهم، وذو علم. فـ (لا) هنا ناهية، ويحزنك فعل مضارع مجزوم بلا، ثم تقف هنا، أي: قول ما سلف في القرآن من اتهام القرشيين لنبينا ﷺ بعدة أمور، ثم تقول: لماذا لا يحزنك؟

ISSN : 2410-1818

إن العزة لله جميعاً، ولا يوجد عاقل لا يطلب العزة، لكن الله قال: إنَّ العزة كلها أولها وآخرها، مبدأها ومنتهاها ملك لله، واللام هنا لام الملك(١).

ومن تغيير المعنى بسبب الوصل قوله ﷻ: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦]، هنا وقف بيان تام لازم عند قوله: (فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ)، ثم تبتدأ بقوله: (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)، فالوقف على: (فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) أَحْسَنُ مِنَ الْوَصْلِ لِأَنَّهُ أَوْضَحُ لِلْمَعْنَى، حيث يحذِّر الرسول ﷺ مِنْ أَنْ يَحْزَنَ لِأَقْوَالِهِمْ، فِيهِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا فِي شَأْنِ اللَّهِ مَا هُوَ أَفْظَعُ. أَيْ فَلَا تُحْزِنْكَ أَقْوَالُهُمْ فِي الْإِشْرَاكِ وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْأَذَى لَك وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَلِذَلِكَ حُذِفَ الْمَقُول، أَي لَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْزِنَكَ. وَالنَّهْيُ عَنِ الْحُزْنِ نَهْيٌ عَنْ سَبَبِهِ وَهُوَ اشْتِغَالُ بَالِ الرَّسُولِ بِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ قَبُولِ الدِّينِ الْحَقِّ، وَهُوَ يَسْتَلْزِمُ الْأَمْرَ بِالْأَسْبَابِ الصَّارِفَةِ لِلْحُزْنِ عَنْ نَفْسِهِ مِنَ التَّسَلِّي بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِقَابِهِ مَنْ نَاوَوْهُ وَعَادَوْهُ، النهي وإن كان بحسب الظاهر متوجّهًا إلى قولهم، لكنه في الحقيقة متوجه إلى رسول الله ﷺ، والمراد نهيه عليه الصلاة والسلام عن التأثر من الحزن بطريق الكناية على أبلغ وجه وأكده كما لا يخفى. ثمَّ يبدأ بـ (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)، فالابتداء هنا ابتداء تام، وهو استئناف تَعْلِيلِي لِلنَّهْيِ عَنِ الْحُزْنِ لِقَوْلِهِمْ، يعني: هم وإن أعلنوا لك أنك كاذب فنحن نعلم أنهم في سرهم يعتقدون أنك صادق، ولكن الغيرة والحسد دفعهم إلى هذا الشيء، وَالْخَبَرُ كِنَايَةٌ عَنْ مُؤَاخَذَتِهِمْ بِمَا يَقُولُونَ، أَيْ: إِنَّا مُحْصُونَ عَلَيْهِمْ أَقْوَالَهُمْ وَمَا تُسِرُّهُ أَنْفُسُهُمْ مِمَّا لَا يَجْهَرُونَ بِهِ فَنُؤَاخِذُهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يُكَافِئُهُ مِنْ عِقَابِهِمْ وَنَصْرِكَ عَلَيْهِمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَفِي قَوْلِهِ: (مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) تَعْمِيمٌ لِجَعْلِ التَّعْلِيلِ تَذْيِيلًا أَيْضًا، وَقد قَدَّمَ الْإِسْرَارَ هنا لِلِاهْتِمَامِ بِهِ؛ لِأَنَّهُ أَشَدُّ دَلَالَةً عَلَى إِحَاطَةِ عِلْمِ اللَّهِ بِأَحْوَالِهِمْ، وَذَكَرَ بَعْدَهُ الْإِعْلَانَ لِأَنَّهُ مَحَلُّ الْخَبَرِ، وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِيعَابِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى بِجُزْئِيَّاتِ الْأُمُورِ وَكُلِّيَّاتِهَا. و(إِنَّ) مُغْنِيَةٌ عَنْ فَاءِ التَّسَبُّبِ فِي مَقَامِ وُرُودِهَا لِمُجَرَّدِ الِاهْتِمَامِ بِالتَّأْكِيدِ الْمُخْبَرِ بِالْجُمْلَةِ لَيْسَتْ مُسْتَأْنَفَةً وَلَكِنَّهَا مُتَرَتِّبَةٌ.

(١) يُنْظَر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت. ٧٥٦هـ، تح. د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج١١ ٧/ ٤٣٥، اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ت. ٧٧٥هـ، تح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط. ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م، ج٢٠ ١٢/- ٤١٦ ٤١٧، إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ت. ٦٦٥هـ، دار الكتب العلمية ٢/ ٢٤٧، وتفسير السمعاني ٢/ ٣٩٤، وجمال القراء وكمال الإقراء /٦٧٠ - ٦٧١، وتأملات قرآنية، المغامسي ٣١/ ١٣.

ISSN : 2410-1818

والفاء في قوله ﷻ: ((فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ)) هي الفاء الفصيحة، بمعنى: (إذا كان هذا حالهم مع ربهم عزَّ وجل، فلا تحزن بسبب قولهم عليك)، أو: (إذا كان حالهم يوم القيامة ما سمعت، فلا تحزن بسبب قولهم على الله ﷻ، أو قولهم عليك)، وقولهم: (إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ) تعليل صريح للنهي بطريق الاستئناف بعد تعليله بطريق الإشعار بناء على التقدير الثاني في الشرط، فإنَّ العلم بما ذكر مجاز عن مجازاتهم عليه، أو كناية عنها للزومها إياه، إذ عِلْم الملك القادر الحكيم بما جرى من عدوِّه الذي تقتضي الحكمة الانتقام منه مقتض لمجازاته والانتقام منه، وهو على التقدير الأول، قيل: استئناف بياني وقع جواب سؤال مقدر، كأنَّه قيل: يا رب، فإذا كان حالهم معك، ومع نبيك ذلك فماذا تصنع بهم؟ فقيل: (إِنَّا نَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ)، أي نجازيهم بجميع جناياتهم، وقيل: هو تعليل لترتيب النهي على الشرط فتأمل، و(ما) في (وَما يُعْلِنُونَ) موصولة، والعائد محذوف، أي: نعلم الذي يسرونه من العقائد الزائغة والعداوة لك، ونحو ذلك، والذي يعلنونه من كلمات الإشراك والتكذيب ونحوها، وجوَّز أن تكون مصدرية، أي: نعلم إسرارهم وإعلانهم، والمفعول محذوف، أو الفعلان منزلان منزلة اللازم والمتبادر الأول وهو الأولى.

وشاع أن الوقف على قَوْلُهُمْ متعين، وقيل: ليس به لأنه جوز في إِنَّا نَعْلَمُ إلخ كونه مقول القول على أن ذلك من باب الإلهاب والتعريض كقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٤، يونس:١٠٥، القصص:٨٧]، أو على أن المراد فلا يحزنك قولهم على سبيل السخرية والاستهزاء إنا نعلم إلخ، ومنه يعلم أنه لو قرأ قارئ أنا نعلم بالفتح وجعل ذلك بدلا من قَوْلُهُمْ لا تنتقض صلاته ولا يكفر لو اعتقد ما يعطيه من المعنى كما لو جعله تعليلا على حذف حرف التعليل، والحق أن مثل هذا التوجيه لا بأس بقبوله في درء الكفر، وأما أمر الوقف فالذي ينبغي أن يقال فيه إنه على قولهم كالمتعين أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان إنكارهم البعث بعد ما شاهدوا في أنفسهم ما يوجب التصديق به كما أن ما سبق[1].

وليس كل أحد يعلم المراد، فيقع اللبس على من لا علم له لا سيما غير العرب، فيوقف على قوله عز وجل: (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ) ويبتدئ (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) وليس كل التمام على

(١) يُنظَر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت. ١٢٧٠هـ، تح. علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. ١٤١٥ هـ، ج١٦ ١٢/ ٥١، والتحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت. ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر - تونس، ط. ١٩٨٤م، ج٣٠، ٢٣/ ٧٣.

ISSN : 2410-1818

هذه الصفة، فيكون هذا تعليماً للتمام، إنما هذا تعليم للمعنى، ولهذا الحديث أجاز حمزة، رحمه الله، الوقف حيث ينقطع النفس إلا نحو قوله عز وجل: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) من قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ [البقرة: ١١٦] لا يقف على (قالوا). ومثله: قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨﴾ [مريم: ٨٨] فلا يقف على (قالوا)، ثمَّ يبتدئ بـ (اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا)، ومثله: قوله ﷻ: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، فلا يقف على (قالوا)، ثمَّ يبتدئ بـ (اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا). وكذلك لا يقف على (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى) في قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨]، ثمَّ يبتدئ بـ (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ). ولا يقف على (وَقَالَتِ الْيَهُودُ) في قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤]، ثمَّ يبتدئ بـ (يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)، ولا يقف على (وَقَالَتِ الْيَهُودُ) في قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾ [التوبة: ٣٠]، ثمَّ يبتدئ بـ (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)، ولا يقف على (وَقَالَتِ النَّصَارَى) من الآية السابقة، ثمَّ يبتدئ بـ (الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ).

ومن تغيير المعنى بسبب الوصل قوله ﷻ: ﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ٨﴾ [الصافات: ٧- ٨]، هنا وقف لازم عند قوله: (وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ)، ثم تبتدئ بقوله: (لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى)، فالوقف على: (مَارِدٍ) أَحْسَنُ مِنَ الْوَصْلِ لِأَنَّهُ أَوْضَحُ لِلْمَعْنَى، لأن الذي يتبادر إلى الذهن أنَّ (لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى) صفة لكل شيطان أو حال منه، وكلاهما باطل إذ لا معنى للحفظِ من شيطانٍ لا يسمع، وإنّما هي للاستئناف النحوي، ولا يكون استئنافًا بيانيًّا لفساد المعنى أيضًا، وقيل يحتمل أن الأصل: لئلا يسمعوا، ثم حذفت اللام كما في جئتك أن تكرمني ثم حذفت (أن) فارتفع الفعل كما في قول طرفة:

ISSN : 2410-1818

أَلا أيُّهذا الزَّاجِري أحضُرُ الوَغى وأنْ أشْهَدَ اللّذاتِ هَلْ أنتَ مُخَلِّدي[١]

فيمن رفع (أحضُرُ)، وقد استضعفَ الزمخشري الجمعَ بين الحذفين؛ أي أنَّ الأصل (عن أن) فحذف الحرفين (عن، وأن)، وفي هذا التقدير (لئلا) حذفان (اللام، وأن)، فيكون ضعيفاً على رأي الزمخشري. فإن قلت اجعلها حالا مقدَّرة أي: وحفظا من كل شيطان مارد مقدراً عدمُ سماعه، أي بعد الحفظ. قلت: الذي يقدَّر وجود معنى الحال هو صاحبها كالمرور به في قولك: (مررت برجل معه صقر صائدا به غدا)، أي مقدّرا حال المرور به أن يصيد به غدا، والشياطين لا يقدرون عدم السماع ولا يريدونه[٢].

ومن تغيير المعنى بسبب الوصل قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [العنكبوت: ١٩]، هنا وقف عند قوله: (كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ)، ثم تبتدأ بـ: (ثُمَّ يُعِيدُهُ)؛ لأنَّ إعادة الخلق لم تقع بعد، فيقرروا برؤيتها، ويؤيد الاستئناف فيه قوله ﷻ عقب ذلك: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠][٣].

٦. اختلاف الوقف باختلاف التأويل: يختلف الوقف باختلاف التأويل: من ذلك قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة: ٢-٣]، فإن أعربت (فِيهِ هُدًى) جملة اسمية من مبتدأ وخبراً وقفت على (لَا رَيْبَ)، ويروى هذا الوقف عن نافع وعاصم، وهو مثل الوقف على (لَا ضَيْرَ)، من قوله ﷻ: ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠][٤]، ويكون التقدير: (لَا رَيْبَ فِيهِ)، ثم استأنف فقال: (فِيهِ هُدًى)، ويقف على (لَا رَيْبَ فِيهِ)، ويجعل الجار والمجرور متعلقاً ب (لَا رَيْبَ فِيهِ)، ويبتدئ: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) على معنى: هو هدى. فعلى الأول: الوقف تام على قول أصحاب الوقف، وعلى المعنى الثاني: الوقف كاف. والوقف علىَ: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) وقف كافٍ على أن

---

(١) البيت لطرفة بن العبد ساقه في معلقته الشهيرة والتي تبدأ بقوله:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد.

(ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت ١٩٨٠م /٤٦).

(٢) يُنظَر: مغني اللبيب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ت. ٧٦١هـ، تح. د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط٦، ١٩٨٥م /٥٠٢.

(٣) وينظر مغني اللبيب /٥٠٢.

(٤) يُنظَر: جمال القراء وكمال الإقراء / ٦٩٢.

ISSN : 2410-1818

(الَّذينَ) بعده مرفوع بإضمار مبتدأ، أو منصوب بإضمار أعني، وهو وقف حسن، على أن (الَّذينَ) بعده في موضع جر صفة (للمُتقينَ) وهو في القرآن كثيرٌ.

وممَّا يختلف الوقف فيه باختلاف التأويل الوقف على: (الخنَّاس) من قوله ﷻ: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥﴾ [الناس: ٤- ٥]، في جميع هذه الوجوه. وزعم ابن الأنباريّ، والسجستاني، والأخفش، وابن عبد الرزاق وغيرهم أنه لا وقف إلّا آخر السورة وقال أبو عمرو الداني رحمه الله: أنَّ الوقف على (الخنَّاس) كافٍ: وهو الصواب، قال: إلا أن يجعل (الذي) في موضع خفض نعتاً لما قبله من الاسم المجرور، فإنَّه لم يكف الوقف قبله لتعلقه بذلك. والتمام آخر السورة(١).

وكذلك فواتح السور وقفها وقف تام، على أنَّ الفاتحة اسم للسورة، أي: اقرأ (الم) و(الر)، و(المر) وعلى تقدير أن الفاتحة مبتدأ، وما بعدها الخبر لا يوقف عليها. ففي (الم) وَنَحْوَهُ مِنْ حُرُوفِ الْهِجَاءِ فَوَاتِحِ السُّوَرِ يكون الوقف عليها تَامٌّ إذا اعتبرنا الْمُبْتَدَأَ، أَوِ الْخَبَرَ مَحْذُوفًا، أَيْ: هَذَا ألم، أَوْ ألم هَذَا، أَوْ عَلَى إِضْمَارِ فِعْلٍ، أَيْ: قُلْ ألم عَلَى اسْتِئْنَافِ مَا بَعْدَهَا، وَغَيْرُ تَامٍّ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهَا هُوَ الْخَبَرَ. وَقَدْ يَكُونُ الْوَقْفُ تَامًّا عَلَى قِرَاءَةٍ وَغَيْرَ تَامٍّ عَلَى أُخْرَى نَحْوَ: فمثلا الوقف على: (مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا) من قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، تَامٌّ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ كَسَرَ خَاءَ (وَاتَّخِذُوا)، ويكون وقفا كَافِيًا عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ فَتَحَهَا، وكذلك الوقف على: (إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) من قوله ﷻ: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]، تَامٌّ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ رَفَعَ الِاسْمَ الْجَلِيلَ بَعْدَهَا، وَحَسَنٌ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ خَفَضَ. وَقَدْ يَتَفَاضَلُ التَّامُّ فِي التَّمَامِ كالوقف على: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، وَإِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، كِلَاهُمَا تَامٌّ، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّلَ أَتَمُّ مِنَ الثَّانِي لِاشْتِرَاكِ الثَّانِي فِيمَا بَعْدَهُ فِي مَعْنَى الْخِطَابِ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ. ومن ذلك الوقف على: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا

(١) يُنْظَر: جمال القراء وكمال الإقراء /٦٩٢، والمكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني / ٢٤٥، حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي، المُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسِيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ت. ١٠٦٩هـ، دار صادر - بيروت، ج٨ /٨ ٤١٧، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت. ٧١٠هـ، تح. يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط. ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ج٣ /٣ ٧٠٠، وفتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ت. ١٣٠٧هـ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشر، صَيدَا - بَيروت، ط. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، ج١٥ /١٥ ٤٦٧.

ISSN : 2410-1818

عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ)، من قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١]، هو وقف كافٍ على أن (تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) مستأنف، وهو وقف حسن على أن (تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ) في موضع نصب على الحال، وإلى الأول ذهب جماعة منهم محمد بن عيسى ونصير(١).

وقد يكون الوقف لبيان المعنى كقوله عز وجل: (يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ) فهذا وقف حسن إلَّا أنه يبتدأ بما بعده لبيان المعنى لئلا يتوهم أن (إِيَّاكُمْ) بمعنى التحذير.

ومن هذا ما هو واجب كقوله عز وجل (وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ)، لا يجوز وصله لئلا يتوهم فيه أنهم قالوا: (إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)، وأن ذلك مما يحزنه، ومثله (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) لأن القارئ يجوز له أن يتجاوز الوقف إلى الوقف الذي بعده إن قوي نفسه على ذلك إلَّا في مثل هذا لما ذكرته.

على أن الاختيار عند القراء الوقف على ما هو وقف لما في ذلك من معرفة انفصال الكلام بعضه من بعض ومن تبيين المعنى. وقالوا: من تجاوز الوقف وقف في غير الوقف أي أنه ينقطع نفسه في غير الوقف، وقد يكون الموضع وقفاً على معنى وغير وقف على معنى آخر كقوله: (وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ) إن كان (ومَنْ عِنْدَهُ) معطوفاً على ما قبله لم يكن الوقف تاماً. ولم يجز الابتداء بما بعده، وهو وقف تام على أن (وَمَنْ عِنْدَهُ) مبتدأ، وعلى هذا الوجه كان الشيخ أبو الجود، رحمه الله، يعمل، ولا أشك في أنه نقله، وتلقاه في حال قراءته. وكذلك الوقف على (لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) على أن (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) بمعنى "ما كنا فاعلين" وليس كذلك على أن (إِنْ) شرط، وقد يكون الوقف على قراءة تاماً، وعلى أخرى غير تام كقوله عز وجل: (الحمدِ اللهِ الَّذِي لَهُ ما فِي السماواتِ). وهو وقف تام على قراءة نافع، وابن عامر، وقراءتهما برفع اسم الله عز وجل، وقرأ الباقون بالخفض، فلا يجوز الابتداء به على قراءتهم. ولهذا نظائر كثيرة.

(١) يُنْظَر: جمال القراء وكمال الإقراء /٦٩٣، والنشر في القراءات العشر ١/ ٢٢٧ - ٢٢٨، والمكتفى /٥٦٣، والمقصد /٨٤، والقطع والائتناف /٧١٩، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي ت. نحو ١١٠٠هـ، ت. عبد الرحيم الطرهوني دار الحديث - القاهرة، مصر، ط. ٢٠٠٨م، ج٢ ١/ ٣٧٤.

ISSN : 2410-1818

وممَّا يختلف الوقف فيه باختلاف التأويل الوقف على: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)، من قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، فالجمهور على أنَّ الوقف على قوله: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللَّهُ)، وقف تام[١] على أنَّ ما بعده مبتدأ وخبر، "الرَّاسِخُونَ" مبتدأ في قول البصريين، وخبره جملة "يقولون آمنا به". وأمَّا في قول بعض الكوفيين، فبالعائد من ذكرهم في "يقولون". وفي قول بعضهم: بجملة الخبر عنهم، وهي: "يقولون". وإلى هذا الوقف ذهب أبي بن كَعْب وَعَائِشَة، وَابْن عَبَّاس - فِي رِوَايَة طَاوس عَنهُ - وَهُوَ قَول الْحسن، وَأَكْثر التَّابعين، وَبِه قَالَ نَافع، والْكسَائي، وَالْفراء، والأخفش، وَأَبُو عبيد، وَأَبُو حَاتِم، وابن كيسان، ويعقوب، وابن إسحاق، والطبري، قَالُوا: إِن الْوَاو فِي قَوْله: (وَالرَّاسِخُونَ) وَاو الابتداء؛ وَالدَّلِيل على صِحَّته قِرَاءَة ابْن عَبَّاس " وَيَقُول الراسخون فِي الْعلم آمنا بِهِ " وإلى معناه ذهب مالك بن أنس، رحمه الله، ثمَّ يستأنف: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)، أي: إنَّ الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنَّهم يقولون آمنَّا به كلّ من عند ربِّنا، ومن هنا قالوا: لا يعلم المتشابه إلاَّ الله، وهو ممَّا استأثر به دون عباده. وهذه الرواية تقتضي التفويض عند الجمهور، وألاَّ يخوض الناس فيها وألاَّ يحاولوا إدراكها، وأنَّه لا يحاول التأويل إلاَّ الذين يتبعون الزيغ[٢].

وقَالَ النُّحَاة في (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ): وَإِنَّمَا يَسْتَقِيم أَن تَقول: وَمَا يعلم تَأْوِيله إِلَّا الله والراسخون فِي الْعلم قائلين (آمنا بِهِ)، ولِأَنَّهُ قَالَ: (والراسخون فِي الْعلم يَقُولُونَ آمنا بِهِ كل من عِنْد رَبنَا)؛ وَلَو علمُوا التَّأْوِيل لم يكن لقَولهم هَذَا معنى، وَقد روى عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ: "أنزل الْقُرْآن على أَرْبَعَة أوجه " الْحَلَال وَالْحرَام، وعربية تعرفها الْعَرَب، وَمِمَّا يعلم الْعباد تَأْوِيله، وَمَا لَا يعلم تَأْوِيله إِلَّا الله"، وَهَذَا يشْهد لما قُلْنَا؛ فَدلَّ أَن الْوَقْف على قَوْله:

(١) يُنظَر: جمال القراء وكمال الإقراء /٦٩١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٣٧٨، معاني القرآن وإعرابه ١/ ٣٧٨، والقطع والائتناف ٢١٢، وتفسير القرآن الكريم ٢/ ١٤.

(٢) يُنظَر: جمال القراء وكمال الإقراء /٦٩١، وجامع البيان ٢٠٤/٦، ومقاتل ١٨٧/٥، وتفسير القرآن من الجامع لابن وهب ١/ ٦٤، وتفسير ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٩٤، وتفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ٢/ ٣١٢، وبحر العلوم /١٩٥.

ISSN : 2410-1818

(إِلَّا اللَّه). وَالْوَاو: وَاو الِابْتِدَاء فِي قَول (والراسخون فِي الْعلم يَقُولُونَ آمنا بِهِ كل من عِنْد رَبنَا) قَالُوا: وَمن رسوخهم فِي الْعلم يَقُولُونَ ذَلِك (وَمَا يذكر إِلَّا أولُوا الْأَلْبَاب)[1].

فممَّا أنزل اللّه من القرآن على نبيه ﷺ، ما لا يُوصل إلى علم تأويله إلاَّ ببيان الرسول ﷺ. وذلك تأويل جميع ما فيه: من وجوه أمره - واجبه وندْبه وإرْشاده - وصنوفِ نَهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعضَ خَلْقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آيه، التي لم يُدرَك علمُها إلا ببيان رسول اللّه ﷺ لأمَّته. وهذا وجهٌ لا يجوز لأحد القول فيه، إلاَّ ببيان رسول اللّه ﷺ له وتأويلَه بنصٍّ منه يدلّ عليه، أو بدلالة قد نصّ بها، دالَّة أمَّتَه على تأويله.

وأنّ منه ما لا يعلم تأويله إلا اللّه الواحد القهار. وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة، وأوقات آتية، كوقت قيام الساعة، والنفخ في الصور، ونزول عيسى بن مريم، وما أشبه ذلك: فإنَّ تلك أوقاتٌ لا يعلم أحدٌ حدودَها، ولا يعرف أحدٌ من تأويلها إلاَّ الخبرَ بأشراطها، لاستئثار اللّه بعلم ذلك على خلقه. وكان نبينا محمد ﷺ إذا ذكر شيئًا من ذلك، لم يدلّ عليه إلا بأشراطه دون تحديده بوقته.

وأنَّ منه ما يعلم تأويلَه كلُّ ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن. وذلك: إقامةُ إعرابه، ومعرفةُ المسمَّيات بأسمائها اللازمة غيرِ المشترَك فيها، والموصوفات بصفاتها الخاصة دون ما سواها، فإنّ ذلك لاَ يجهله أحدٌ منهم. فالذي يعلمه ذو اللسان - الذي بلسانه نزل القرآنُ - من تأويل القرآن، هو ما وُصِفَ: مِنْ معرفة أعيان المسمَّيات بأسمائها اللازمة غيرِ المشترَك فيها، والموصوفات بصفاتها الخاصة، دون الواجب من أحكامها وصفاتها وهيآتها التي خص اللّه بعلمها نبيَّه ﷺ، فلا يُدرَك علمُهُ إلا ببيانِه، دون ما استأثر اللّه بعلمه دون خلقه[2].

ويرى مجاهد والربيع أنَّ الوقف على (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، روى ابْن جريج، عَن مُجَاهِد، عَن ابْن عَبَّاس - فِي رِوَايَة أُخْرَى - والربيع والقُتَبي: أنَّ الْوَاو للنسق، وَلَا وقف على قَوْله (إِلَّا اللَّه) وإنَّما الوقف على (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، وَأَنَّ الراسخون فِي الْعلم يعلمُونَ تأويل المتشابه، قَالَ ابْن عَبَّاس: وَأَنا مِمَّن يعلم تَأْوِيله، وَقد ثَبت عَن النَّبِي ﷺ أَنَّه قَالَ: "اللَّهُمَّ فقهه فِي الدّين وَعلمه التَّأْوِيل"، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ:

(١) يُنْظَر: تفسير السمعاني ١/ ٢٩٦.

(٢) يُنْظَر: جامع البيان ١/ ٧٦، وتفسير السمعاني ١/ ٢٩٦.

ISSN : 2410-1818

(يَقُولُونَ) حَالًا مَعْنَاهُ: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) قَائِلِينَ آمَنَّا بِهِ، وهو كَقَوْلِهِ ﷻ: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الحشر: ٧]، ثُمَّ قَالَ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ [الحشر: ٨]، إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩]، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ١٠]، وَهَذَا عَطْفٌ عَلَى مَا سَبَقَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾ [الحشر: ١٠]، يعني: هم مع استحقاقهم للفيء يَقُولُونَ: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا، أَيْ: قَائِلِينَ عَلَى الْحَالِ(١).

وَالصَّحِيح رِوَايَة طَاوس، عَن ابْن عَبَّاس، كَمَا ذكرنَا، وَعَلِيهِ إِجْمَاع الْقُرَّاء، وهو القول الأَقْيَسُ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَأَشْبَهُ بِظَاهِرِ الآية؛ وَلِأَنه على قَضِيَّة قَول مُجَاهِد لَا يَسْتَقِيم. قال: إنَّ قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) معطوف على قوله: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ)، قالوا: إنَّ الراسخين في العلم قد يعلمون المتشابه دون البعض ويدل عليه قولهم: (كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) أي: ما علمناه وما لم نعلمه. وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم يقولون: "آمنا به كلّ من عند ربنا"، ولأنَّ في بعض المصاحف "إلاَّ اللّه ويقول الراسخون في العلم"، وهذا قاطع. ولأنَّ الحال يقتضي أن يكون من المعطوف والمعطوف عليه، وهو فاسد(٢).

٧. صياغة الجملة بعد الوقف، لاسيما في التذييل، تدل على أنَّها صياغة فصل أو جملة قائمة برأسها، وقد تطرق الباحثان لهذا الموطن من مواطن الوقف بشيء من التفصيل في مواضع شتى من هذه الدراسة.

وممَّا يؤكّد بروز قيمة الوقف بوصفه عنصرًا أدائيًّا ودلاليًّا مؤثرًا بفاعلية في بناء النص وفهمه اختلاف تأويل النص باختلاف المذهب الفكري للمتلقي، ويظهر ذلك جليًّا في توظيف نحاة المعتزلة للوقف ودلالاته بما يتوافق مع مذهبهم، وهو ما سيعرج عليه الباحثان في إيجاز في التالي.

توظيف نحاة المعتزلة الوقف لمذهبهم:

لقد وظَّف النحاة من المعتزلة الوقف لمذهبهم، ويتضح ذلك من خلال الوقف على: (مَا يَشَاءُ) من قوله ﷻ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

(١) يُنْظَر: جمال القراء وكمال الإقراء /٦٩١، وجامع البيان ٦/ ٢٠٣، وتفسير مقاتل ١٨٧/٥، وتفسير القرآن من الجامع لابن وهب ١/ ٦٤، وتفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ٢/ ٣١٢، وبحر العلوم / ١٩٥، وتفسير السمعاني ١/ ٢٩٦، وغرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٢٤٢، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٦/١.

(٢) يُنْظَر: تفسير السمعاني ١/ ٢٩٦، وغرائب التفسير وعجائب التأويل ١/ ٢٤٣، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن ٢٦/١.

ISSN : 2410-1818

[القصص: ٦٨]، فصار المعنى على هذا الوقف (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) فيقف، ثمَّ يستأنف جملة جديدة، (وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)، فجعلوا "ما" اسماً موصولاً في محلِّ نصبٍ مفعول به، فيكون المعنى: أنَّ الله يختار الذي اختاروه هم، وهم بهذا يؤيدون مذهبهم أنَّ الإنسان يختار وأنَّ الله لم يقدر له ذلك، فاختيارهم أولاً، ثمَّ يأتي بعد ذلك اختيار الله، فاختيار الله تابع لاختيارهم، تعالى الله عن ذلك.

وهذا الرأي يخالف رأي أهل السنة وغيرهم، فالوقف عندهم على (وَيَخْتَارُ)، ((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ))، ثمَّ يستأنفون ((مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ))، حيث جعلوا "ما" نافية، فصار المعنى: نفي الاختيار لهم، بل الاختيار كلّه لله وحده سبحانه وتعالى.

وهذا المثال يظهر أهمِّية معرفة مواطن الوقف والابتداء؛ حتى لا تنحرف معاني كتاب الله، لأنَّه لا يوجد وقف للقرَّاء على مذهب المعتزلة.

وهناك كلامٌ نفيس لابن القيم نحبُّ أن نذكره هنا لأهمِّيته يوضَّح هذا الوقف - بعد أن ذكر رأي العلماء في الآية- قال:

وأصحُّ القولين أنَّ الوقف التام على قوله: "وَيَخْتارُ" ويكون (مَا كَانَ لَهُم الخِيَرَةُ) نفياً، أي: ليس هذا الاختيار إليهم، بل هو إلى الخالق وحده، فكما أنَّه المنفرد بالخلق، فهو المنفرد بالاختيار منه، فليس لأحد أن يخلق، ولا أن يختار سواه، فإنَّه سبحانه أعلم بمواقع اختياره، وَمَحَالِّ رضاه، وما يصلُح للاختيار ممَّا لا يصلح له، وغيرُه لا يُشاركه في ذلك بوجه.

وذهب بعض من لا تحقيق عنده، ولا تحصيل إلى أنَّ "مَا" في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ﴾ موصولة، وهي مفعول "وَيَخْتارُ" أي: ويختار الذي لهم الخيرة، وهذا باطل من وجوه:

أحدُها: أنَّ الصلة حينئذٍ تخلو من العائد؛ لأنَّ "الخِيرَةَ" مرفوعة لأنّها اسم "كَانَ" والخبر "لهُمْ"، فيصير المعنى: ويختار الأمر الذي كان الخيرةُ لهم، وهذا التركيبُ محال من القول. فإنْ قيل: يمكن تصحيحُه بأن يكون العائد محذوفاً، ويكون التقدير: ويختار الذي كان لهم الخِيرةُ فيه، أي: ويختار الأمرَ الذي كان لهم الخِيرةُ في اختياره.

قيل: هذا يفسُد من وجه آخر، وهو أنَّ هذا ليس من المواضع التي يجوز فيها حذف العائد، فإنَّه إنَّما يحذف مجروراً إذا جُرّ بحرف جُرّ الموصولُ بمثله مع اتحاد المعنى، نحو قوله ﷻ: ﴿يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣]، ونظائره، ولا يجوز أنْ يُقال: جاءني الذي مررتُ، ورأيت الذي رغبتُ، ونحوه.

ISSN : 2410-1818

الثّاني: أنّه لو أُريد هذا المعنى لنصب: "الخِيرةَ" وشُغِلَ فعل الصلة بضمير يعود على الموصول، فكأنّه يقول: ويختارُ ما كان لهم الخيرة، أي: الذي كان هو عينَ الخيرة لهم، وهذا لم يقرأْ به أحد البتّة، مع أنّه وجه الكلام كان على هذا التقدير.

الثّالث: أنّ الله ﷻ يحكي عن الكفار اقتراحَهم في الاختيار، وإرادتهم أن تكون الخيرةُ لهم، ثمّ ينفي هذا عنهم، ويبيّن تفرُّدَه هو بالاختيار، كما قال ﷻ: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢﴾ [الزخرف: ٣١-٣٢]. فأنكر عليهم سبحانه تخيُّرَهم عليه، وأخبر أنّ ذلك ليس إليهم، بل إلى الذي قَسَمَ بينهم معايشَهم المتضمّنةَ لأرزاقهم ومُدَدِ آجالهم، وكذلك هو الذي يَقسِم فضله بين أهل الفضل على حسب علمه بمواقع الاختيار، ومن يصلُح له ممّن لا يصلُح، وهو الذي رفع بعضهم فوق بعض درجات، وقسَّم بينهم معايشهم، ودرجات التفضيل، فهو القاسم ذلك وحده لا غيره. وهكذا هذه الآية بيّن فيها انفراده بالخلق والاختيار، وأنّه سبحانه أعلمُ بمواقع اختياره.

الرابع: أنّه نزّه نفسه سبحانه عمّا اقتضاه شركهم من اقتراحهم واختيارهم فقال: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، ولم يكن شركهم مقتضيا لإثبات خالق سواه حتى نزّه نفسه عنه(١).

ولكي يتضح الأمر أكثر يمكننا استعراض آراء أهل الوقف:

قال ابن الأنباري: الوقف على "وَيَخْتَارُ" تامّ إن كانت (ما) جحدا يراد بها: ليس لهم الخيرة، أي: ليس لهم أن يختاروا.

وإن كانت (ما) في موضع نصب بـ (يختار) لم يحسن الوقف على (ويختار) من أجل أنّ المعنى: ويختار الذي كان لهم الخيرة، أي: كان لهم خيرته(٢).

قال النحاس: الوقف على "وَيَخْتَارُ" أكثر أصحاب التمام وأهل التفسير والقرّاء على أنّه تمام، رواه نافع، ويعقوب وأحمد بن موسى ومحمد بن عيسى وأحمد بن جعفر، وأبو حاتم، ونصير، ثمّ ابتدأ: (مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) أي: لم تكن لهم الخيرة(٣).

---

(١) يُنظَر: زاد المعاد في هدى خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ١/٤٠-٤٣.

(٢) يُنظَر: إيضاح الوقف والابتداء /٤٣٢، ط دار الحديث، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني.

(٣) يُنظَر: القطع /٣٩٠.

ISSN : 2410-1818

قال الداني: تامّ إذا جعلت (ما) جحداً، فإن جعلت (ما) بمعنى الذي فالوقف على (الْخِيَرَةُ) وهو تام في كلا الوجهين[١].

قال السجاوندي: مطلق، ومن وصل على معنى: ويختار ما كان لهم فيه الخيرة فقد أبعد بل (ما) لنفي اختيار الخلق تقريرًا لاختيار الحق تعالى[٢].

قال زكريا الأنصاري: تام: إن جعل "ما" التي بعدها نافية، فإنْ جُعِلت مصدريَّة، أي: يختار اختيارهم[٣].

قال الأشموني: "وَيَخْتَارُ" تام: على أنّ ما التي بعده نافية لنفي اختيار الخلق لا اختيار الحق، أي ليس لهم أن يختاروا، بل الخيرة للّه تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه.

وقال أبو الحسن الشاذلي: فِرّ من مختاراتك كلّها إلى اللّه تعالى، فإنّ من اختار شيئًا لا يدري أيصل إليه أم لا، وإذا وصل إليه، فلا يدري أيدوم له ذلك أم لا، وإذا دام إلى آخر عمره فلا يدري أفيه خير أم لا، فالخيرة فيما اختاره اللّه تعالى.

والوقف على "وَيَخْتَارُ" وهو مذهب أهل السنة، وترك الوقف عليه مذهب المعتزلة[٤].

اختلاف أهل التأويل في المراد بـ (وَيَخْتَارُ):

اختلف أهل التأويل في المراد بـ (وَيَخْتَارُ) والمشهور فيها قولان:

القول الأول: أنَّ الاختيار للّه لا كما يشاء النَّاس لأنَّه أعلم من الذي يصلح لها، أي: وربّك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته، ولنبوّته، وأنصار دينه[٥].

وعلى هذا التأويل: يحسن الوقف على: (وَيَخْتَارُ)[٦].

القول الثاني: أنَّ الاختيار يكون في الذي كان لهم فيه الخيرة، وتكون "مَا" في موضع نصب بـ "يَخْتَارُ".

---

(١) يُنظَر: المكتفى /٤٣٩.

(٢) يُنظَر: العلل ٧٨٢/٢، وتفسير النسفي ٣/ ١٩٦.

(٣) يُنظَر: المقصد /٥٨٧.

(٤) يُنظَر: الأشموني /٥٨٧.

(٥) يُنظَر: بدائع التفسير /٣٥٣، وتفسير القرآن العظيم: ٦/ ٢٥١، والقطع /٣٩٠.

(٦) يُنظَر: القطع /٣٩٠، والمكتفى /٤٣٩، وعلل الوقوف ٧٨٢/٢.

ISSN : 2410-1818

وعلى هذا التأويل: يكون الوقف عند قوله: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) ثم يقول: (وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)(١).

قال السمين الحلبي: في قوله: ((مَا كَانَ لَهُمُ الخيرة)) فيه أوجهٌ:

أحدها: أنَّ "ما" نافيةٌ فالوقفُ على "يَخْتار".

والثاني: "ما" مصدريَّةٌ أي: يختار اختيارَهم، والمصدرُ واقعٌ موقعَ المفعولِ به أي: مُختارهم.

الثالث: أَنْ تكونَ بمعنى الذي، والعائدُ محذوفٌ أي: ما كان لهم الخيرةُ فيه كقولِه ﷻ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣]، أي: منه.

وجَوّزَ ابنُ عطيَّة أَنْ تكونَ "كان" تامةً و(لهم الخيَرَةُ) جملةٌ مستأنفةٌ.

ولم يَزَلِ الناسُ يقولون: إنَّ الوقفَ على "يَخْتار"، والابتداءَ بـ "ما" على أنَّها نافيةٌ هو مذهب أهل السنة.

ونُقِل ذلك عن جماعةٍ كأبي جعفرٍ وغيرِه، وأنّ كونَها موصولةً متصلةً بـ "يَخْتار" غيرَ موقوفٍ عليه مذهبُ المعتزلة.

وهذا الزمخشريُّ قد قَرَّرَ كونَها نافيةً، وحَصّل غرضَه في كلامِه، وهو موافقٌ لكلامِ أهل السنة ظاهراً، وإنْ كان لا يريده.

وهذا الطبريُّ مِنْ كبار أهل السنة مَنَعَ أَنْ تكونَ "ما" نافيةً قال: لئلا يكون المعنى: أنّه لم تكنْ لهم الخيرةُ فيما مضى، وهي لهم فيما يُستقبل، وأيضاً فلم يتقدّمْ نفيٌ. وهذا الذي قاله ابنُ جريرٍ مَرْوِيٌّ عن ابن عباس.

وقال بعضُهم: ويختار لهم ما يشاء من الرسلِ، فـ "ما" على هذا واقعةٌ على العقلاء(٢).

الخاتـمة:

في خاتمة هذا البحث أرجو أن نكون - بعد هذا التطواف مع قضية الوقف وأثره النحوي في القرآن الكريم - قد أوفيناه بعض ما يستحقّ؛ خدمة لطلاب العلم وإضافة أرجو أن سدّت فجوةً أو حلقة مفقودة في سلسلة هذا العلم، حيث أنَّ قضية الوقف في علم النحو - فيما نرى - قضيَّة مهمَّة لابدَّ أن تحظى بدراسة مركَّزة؛ حتى يتمّ فهمها: لأنَّ فهمها سيساعد في الوصول إلى أهمية معرفة الوقف وأثره في فهم معاني كتاب الله على مراده سبحانه وتعالى.

(١) يُنظَر: تفسير جامع البيان ٢١٢/٦، المكتفى /٤٣٩.

(٢) يُنظَر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٦٩٠/٨ - ٦٩١.

ISSN : 2410-1818

ومن خلال ما سبق ذكره في البحث اتّضح للباحثين أنَّ الوقف عنصر من عناصر بناء النصِّ وفقاً لمراد مرسله إذْ تتوقَّف عليه دلالات وإيحاءات لا يمكن أن تظهر إلاَّ بالالتزام بأداء الوقف في مواضعه، ومن هنا تكمن أهمِّيَّة معرفة الوقف والابتداء لقارئ القرآن الكريم، فمن لم يعرف ذلك وقع في أخطاء كثيرة أثناء قراءته للقرآن، قد تؤدِّي به إلى تغيير معانٍ ودلالات كثيرة في القرآن الكريم وذلك حين يقف على وقف غير جائز، فيحصل بذلك خلل عظيم في معرفته، وفهمه لمراد الله ﷻ؛ فلذا وجب علينا تعلُّم هذا العلم الجليل، وتعليمه للناشئة؛ خدمة لقارئ القرآن من الزلل، وحتى نحافظ على فهمٍ صحيحٍ لما أراده الله كما بلّغه رسوله محمد ﷺ، وفَهِمَهُ الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والتابعون من بعدهم، وذلك أثناء قراءتنا لكتاب الله الكريم جل وعلا، وذاك غاية الباحثين وهدفهما من البحث.

فإن أصبنا صوابا فمن الله، وإن خالفنا الصواب، فمنَّا والشيطان، وعنه راجعون للحقّ، والصّلاة على رسوله ﷺ والحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ت. ٦٦٥هـ، دار الكتب العلمية.
٣. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ١٩٨٨م.
٤. إيضاح الوقف والابتداء، محمد بن القاسم محمد بن بشار، أبوبكر الأنباري، ت. ٣٢٨ه، تح. محيي الدين عبدالرحمن رمضان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ط. ١٣٩٠ه - ١٩٧١م، ج٢.
٥. البحر المحيط، محمد بن يوسف أبوحيان، تحقيق: د. عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ١/ ٥٩.
٦. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدرالدين محمد بن عبدالله، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٧. تأملات قرآنية - المغامسي (٣١/ ١٣).
٨. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت. ١٣٩٣هـ، الدار التونسية للنشر - تونس، ط. ١٩٨٤م، ج٣٠.

ISSN : 2410-1818

٩. تفسير السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ت. ٤٨٩هـ، تح. ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط. ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٠. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي ت. ١١١٨هـ، تح. محمد الشاذلي النيفر، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.

١١. جمال القراء وكمال الإقراء، ت. علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي ت. ٦٤٣هـ، تح. د. مروان العطيَّة - د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، ط. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٢. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ت. ١٠٦٩هـ، دار صادر - بيروت، ج٨.

١٣. الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني الموصلي ت. ٣٩٢هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ج٣.

١٤. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ت. ٧٥٦هـ، تح. د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج١١.

١٥. ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت ١٩٨٠م.

١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ت. ١٢٧٠هـ، تح. علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. ١٤١٥ هـ، ج١٦.

١٧. زاد المعاد في هدى خير العباد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ج٥.

١٨. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت. ٢٧٥هـ، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ج٤.

١٩. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ت. ٢٧٩هـ، تح. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط. ١٩٩٨ م، ج.

ISSN : 2410-1818

٢٠. الشافية في علم التصريف (ومعها الوافية نظم الشافية للنيساري - المتوفى في القرن ١٢)، المؤلف: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي ت. ٦٤٦هـ، تح. حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية - مكة، ط. ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٢١. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١. ١٤٢٢هـ، ج٩.

٢٢. العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري، ت ١٣٦٧هـ، ت. محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة - الإسكندرية / ١٥٣.

٢٣. العميد في علم التجويد، محمود بن علي بسّة المصري ت. بعد ١٣٦٧هـ، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة - الإسكندرية، ط.١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٤. غاية المريد في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، ط٧ بدون.

٢٥. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، ت. ١٣٠٧هـ، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ط. ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م، ج١٥.

٢٦. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، ت. ١٢٥٠هـ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط. ١٤١٤ هـ.

٢٧. قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود، عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مؤسسة الرسالة، ط. بدون.

٢٨. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين ت. ٦١٦هـ، تح. د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، ط. ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، ج٢.

٢٩. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ت. ٧٧٥هـ، تح. الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط. ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ج٢٠.

٣٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت. ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، عدد ج١٥.

ISSN : 2410-1818

٣١. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت. ٧١٠هـ، تح. يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط. ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م، ج٣.

٣٢. المستدرك على الصحيحين للحاكم، أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ت. ٤٠٥هـ، ت. مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. ١٤١١ - ١٩٩٠م.

٣٣. المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة، صهيب عبد الجبار، ج٢٢، ط. ٢٠١٣م.

٣٤. مشكلات تعلم القراءة عند الأطفال رؤية علاجية، سيدريك تولينجفورد، ترجمة: هاني مهدي الجمل، مجموعة النقل العربية، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

٣٥. المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، والمهندس، كامل، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، مزيدة ومنقحة.

٣٦. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ت. ٣١١هـ، تح. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، ط. ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ج٥.

٣٧. معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم - دمشق، ط. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٨. المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات، أ٠د أحمد سعد الخطيب، شبكة التفسير والدراسات القرآنية.

٣٩. مغني اللبيب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ت. ٧٦١هـ، تح. د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.

٤٠. مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، عبد الستار بن محمد العوني، عالم الفكر، مجلد ٢٦، عدد٢، ديسمبر ١٩٩٧م، دورية تصدر عن المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت.

٤١. المكتفي في الوقف والابتداء، لأبي عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني ت.٤٤٤هـ، تح. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٤٢. من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٧، ١٩٨٥م.

٤٣. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي ت. نحو ١١٠٠هـ، ت. عبد الرحيم الطرهوني دار الحديث - القاهرة، مصر، ط. ٢٠٠٨م، ج٢.

ISSN : 2410-1818

٤٤. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد، أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي ت. نحو ١١٠٠هـ، تح. شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.

٤٥. الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ت. ١٤١٤هـ، مؤسسة سجل العرب، ط. ١٤٠٥هـ.

٤٦. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ط. ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٤٧. النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، ت. ٨٣٣ هـ، تح. علي محمد الضباع ت. ١٣٨٠ هـ، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، ج٢.

٤٨. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي ت. ١٤٠٩هـ، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ط٢ ندون، ج٢.

ISSN : 2410-1818